

سَفَرُ الْجَنَّةِ

هبة زايد





سَفَرُ الْجَنَّةِ

هبة زايد





غلاف خارجي: مريم أحمد

داخلي وتنسيق: رحاب جمال زكريا

فريق عمل جروب

وحي القلم

https://www.facebook.com/groups/wahy.alqalam/?ref=share_group_link



إهداء

لمن يبحث عن عملٍ يُدخِلُهُ الجنة...



ركبُ تصاحبوا؛ فتوادوا؛ فاتخذوا الأيام والليالي مراحلهم،
أحبوا تصفية الأحوال؛ فاجتهدوا لتصفية الأعمال، تركوا
التحاسد فيما بينهم وعملوا لأجل الفوز بالآخرة؛ فكانت
الدنيا رحلة قصيرة لهم إلى سفر الجنة.





تلك الرحلة التي نكتب ما سنأخذ فيها معنا هنا في تلك الفترة
الحياتية التي قدرها الله لنا، تُرى ماذا أعددنا لها من زاد
وعتاد؟ وهل أتممنا التجهز أم لازلنا نجتهد فيه؟



سَفَرُ الْجَنَّةِ، زَادَكَ إِلَى الْجَنَّةِ...

هدى وبشرى

هل وقعت عينك على هذه الآية قبل الآن؟ ﴿هُدًى وَبُشْرَى
لِلْمُؤْمِنِينَ﴾، أتفكرت يوماً في تلك البشرى التي ينتظرها
المؤمنين فهنا يبشرنا سبحانه بالفوز في الدنيا والآخرة،
وبحسن الثواب للذين صدّقوا بها، واهتدوا بهديها، الذين
يقيمون الصلوات الخمس كاملة الأركان، مستوفية
الشروط، ويؤدون الزكاة المفروضة لمستحقيها، وهم يوقنون
بالحياة الآخرة، وما فيها من ثواب وعقاب.

أما نريد أن تبشرنا الملائكة بجنات النعيم المقيم الذي قال
عنه ﷺ لم يخطر على قلب بشر، خلود دائم غير منقطع في
جنات الفردوس الأعلى، أعظم ما فيها رؤيته عزوجل.

هل تفكرت يوماً ما شعور بلال بن رباح رضي الله عنه حينما
بشره النبي ﷺ بسماع صوت قدميه في الجنة؟ أظنه كان
شديد السرور والفرح فتلك البشرى جاءت من الصادق

الأمين، بمَ كانت بوجوده في الجنة؟ تأمل معي إن قال لك أحدهم أنك فزت في مسابقة بقصر كبير ما سيكون شعورك؟ القفز من شدة الفرح، الهلع وعدم التصديق لا تدري لكنك لن تصدق إلا حينما يعطوك ما فزت به كي يطمئن قلبك، شتان بين جنات النعيم والقصر الدنيوي، أخبرنا الله عزوجل بأشياء كثيرة إن قمنا بها فزنا بقصور في الجنة، منها الصلاة، التسبيح، عدم الشرك بالله عزوجل، اتباع سنة نبيه ﷺ.

وأخبرنا سبحانه وتعالى أنه يغفر الذنوب جميعاً إلا الشرك، فما لكم لا تحكمون، تفرحون وتمرحون بمتاع قليل وننسى جنات النعيم؛ فأحدكم قد يشرك بالله دون وعي منه أو قصد فالشرك نوعان أكبر وأصغر.

الشرك الأكبر

"هو كل شرك أطلقه الشارع وهو يتضمن خروج الإنسان عن دينه"

مثل: أن يصرف شيئاً من أنواع العبادة لله عزوجل لغير الله، كأن يصلي لغير الله، أو يصوم لغير الله، أو يذبح لغير الله، وكذلك من الشرك الأكبر أن يدعو غير الله عزوجل مثل أن يدعو صاحب قبر، أو يدعو غائباً ليغيثه من أمر لا يقدر عليه إلا الله عزوجل.

شرك أصغر

كل عمل قولي، أو فعلي أطلق عليه الشرع وصف الشرك ولكنه لا يخرج من الملة مثل الحلف بغير الله فإن النبي ﷺ، قال: "من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك"، فالحالف بغير الله الذي لا يعتقد أن لغير الله تعالى من العظمة ما يماثل عظمة الله فهو مشرك شركاً أصغر، سواء كان هذا المحلوف به معظماً من البشر أم غير معظم، فلا يجوز الحلف بالنبي ﷺ، ولا برئيس، ولا وزير، ولا يجوز الحلف بالكعبة، ولا بجبريل، وميكائيل، لأن هذا شرك، لكنه شرك أصغر لا يخرج من الملة.

أتعلم ماذا فعل بلال رضي الله عنه لكي يُسمع صوت أقدامه في الجنة؟

عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال لبلالٍ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ: ((يا بلال، حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الْإِسْلَامِ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ)). قال: ما عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي: أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طُهُورًا، فِي سَاعَةِ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ، إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ.

هذا ما فعله فقط، عملاً يسير، بمَّ قابله فضل الله عزوجل بدخول الجنة بهذا العمل.

علينا أن ننتظر تلك البشرى العظيمة التي نتلقاها يوم لقاء الله عزوجل فمن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن أعمالنا سنعلم هل نحن من أهل الفردوس أم لا، كل ما علينا هو طاعة الله عزوجل وأن نسأله الفردوس الأعلى من الجنة.

عرضها السموات والأرض

مسكين من يعلم أن الجنة عرضها السموات والأرض ولا يحاول أن يجد لنفسه مكان بها ولو بشربة ماء لحيوان.

قال تعالى ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۗ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

هنا أمر بالمسابقة إلى مغفرة الله ورضوانه وجنته، وذلك يكون بالسعي بأسباب المغفرة، من التوبة النصوح، والاستغفار النافع، والبعد عن الذنوب ومظانها، والمسابقة إلى رضوان الله بالعمل الصالح، والحرص على ما يرضي الله على الدوام، من الإحسان في عبادة الخالق، والإحسان إلى الخلق بجميع وجوه النفع، ولهذا ذكر الله الأعمال الموجبة لذلك، أي سَارِعُوا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الَّتِي تُوجِبُ الْمَغْفِرَةَ لَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ. وَقِيلَ: سَارِعُوا بِالتَّوْبَةِ، لِأَنَّهَا تُؤَدِّي إِلَى الْمَغْفِرَةِ.

قال أبو جعفر: وأما قوله: "أعدت للمتقين" فإنه يعني: إنَّ الجنة التي عرضها كعرض السموات والأرضين السبع، أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ اتَّقَوْا اللَّهَ فَأَطَاعُوهُ فِيمَا أَمَرَهُمْ وَنَهَاَهُمْ، فَلَمْ يَتَّعِدُوا حُدُودَهُ، وَلَمْ يَقْصِرُوا فِي وَاجِبِ حَقِّهِ عَلَيْهِمْ فَيُضَيِّعُوهُ.

لَمْ لَا نَفْعَ كُلِّ عَمَلٍ يَقْرِبُنَا إِلَى الْجَنَّةِ فِيهِ الْحَقِيقَةُ الْبَاقِيَّةُ، هِيَ مِيعَادُ تَأْجِلِ رُغْمًا عِنَّا، وَأَمَاكِنُ لَا تَسْتَطِيعُ الْأَرْضُ مَنَحَنَا إِيَّاهَا.

الجنة هي الحب الذي بخلت به الدنيا، وسعادة لا تتسع لها الأرض، إنها بداية الوعود ونهاية الحدود، إنها وجوه نشتاقتها، ووجوه حرمانها منها، في الجنة لن نفرق، ولا نبتعد ولن ننام، هي مكان لا موت فيه، ولا بكاء، لا جروح، لا ألم، ولا عجز. سنكون اجمل بكثير، ستموت خصلات الشيب، في الجنة سنرى الله عزوجل.

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ سورة يونس .٢٦

وفي صحيح البخاري: «(أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالَّذِينَ عَلَى إِثْرِهِمْ كَأَشَدَّ كَوْكَبٍ إِضَاءَةً قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ لِكُلِّ امْرِيٍّ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا يُرَى مَخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ لَحْمِهَا مِنَ الْحُسْنِ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا لَا يَسْقَمُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَبْصُقُونَ أَنِيَّتُهُمُ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ وَأَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ وَوَقُودُ مَجَامِرِهِمُ الْأَلْوَةُ) قَالَ أَبُو الْيَمَانِ يَعْنِي الْعُودَ (وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ)»

في الجنة سنرى ﷺ، أمهات المؤمنين، والصحابه رضوان الله عليهم أجمعين.

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: يا مسكين، أنت مسيء وترى أنك محسن، وأنت جاهل وترى أنك عالم، وتبخل

وترى أنك كريم، وأحمق وترى أنك عاقل، أجلك قصير،
وأملك طويل.

قال الذهبي رحمه الله: إي والله، صدق، وأنت ظالم وترى
أنك مظلوم، وأكل للحرام وترى أنك متورّع، وفاسق وتعتقد
أنك عدل، وطالب العلم للدنيا وترى أنك تطلبه.

وأخيراً قال ابن الجوزي -رحمه الله-: اعلم أن الزمان لا يثبت
على حال فتارة فقر، وتارة غنى، وتارة عز، وتارة ذل، وتارة
يفرح الموالى، وتارة يشمت الأعداء.. فالسعيد من لازم أصلاً
واحداً على كل حال، وهو تقوى الله عز وجل، فإنه إن
استغنى زانته، وإن افتقر فتحت له أبواب الصبر، وإن عوفي
تمت النعمة عليه، وإن ابتلى حملته.. ولا يضره إن نزل به
الزمان أو صعد، أو أعراه أو أشبعه أو أجاعه، لأن جميع تلك
الأشياء تزول وتتغير. والتقوى أصل السلامة.

اللهم ارزقنا التقوى وثبتنا وعافنا واعف عنا وعافنا،
وارزقنا الفردوس الأعلى بغير حساب ولا سابقة عذاب.

يحبهم ويحبونه

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ
فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾

فيه قال أبو جعفر:

أي من يرجع منكم عن دينه الحق الذي هو عليه اليوم،
فيبدله ويغيره بدخوله في الكفر، إما في اليهودية أو
النصرانية أو غير ذلك من صنوف الكفر، فلن يضر الله
شيئاً، وسيأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه، يقول: فسوف يجيء
الله بدلاً منهم المؤمنين الذين لم يبدلوا ولم يغيروا ولم
يرتدوا، وهم قوم خير من الذين ارتدوا وأبدلوا دينهم، يحبهم
الله ويحبون الله.

وكان هذا الوعيد من الله لعلمه المسبق أن هناك قوم
سيرتدون بعد وفاة نبيه محمد ﷺ، وكذلك وعده للمؤمنين
أنه سيحبهم ويحبونه، لمن سبق له في علمه أنه لا يبدل ولا

يغير دينه، ولا يرتدّ، فلما قبض الله نبيّه ﷺ، ارتدّ أقوام من أهل الوبر وبعض أهل المدّر، فأبدل الله المؤمنين بخير منهم كما قال، ووفى للمؤمنين بوعده، وأنفذ فيمن ارتدّ منهم وعيده.

المتحابون في الله لهم منابر من نور يجلسون على يمين العرش وكلتا يدي الله يمين وجوههم من نور.

وهؤلاء هم من يذكروننا بالله كصحبة القرآن وصحبة المسجد يقدمون لنا النصيح في الله وإذا أحب الله عبداً جعل له القبول في الأرض كما في الحديث "إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ: إِنِّي أَحِبُّ فَلَانًا فَأَحِبَّهُ، قَالَ: فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فَلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، قَالَ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ، وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَيَقُولُ: إِنِّي أَبْغِضُ فَلَانًا فَأَبْغِضُوهُ، قَالَ فَيُبْغِضُوهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ

فَلَانَا فَأَبْغِضُوهُ، قَالَ: فَيُبْغِضُونَهُ، ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ".

لكن ماذا عن صفاتهم؟

من أول صفاتهم إفشاء السلام بينهم: على مَنْ عَرَفْنَا وَمَنْ لَمْ نَعْرِفْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، قَالَ ﷺ: "لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تَوْمِنُوا، وَلَا تَوْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوْلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابِبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ".

ثانياً الهدية:

فهي توثق المحبة، وتمتن العلائق، وتزيل من النفوس ما علق فيها من ضغائن؛ ولذلك أرشدنا إليها رسول الله ﷺ بقوله: "تَهَادَوْا تَحَابُّوا" وفي رواية: "تهادوا تحابوا، وتذهب الشحناء".

ثالثاً الإخبار بالمحبة:

فقد سنّه لنا الحبيب الأعظم ﷺ؛ لِمَا يُثْمِرُهُ مِنْ زِيَادَةِ مَوَدَّةٍ،

وتوثق أخوة، وتعاون وتآلف، فقال ﷺ: "إذا أحب الرجل أخاه، فليُخبره أنه يحبه"، وعن أنس بن مالك "أن رجلاً كان عند النبي ﷺ فمرَّ به رجل، فقال: يا رسول الله، إني لأحبُّ هذا، فقال له النبي ﷺ: أَعَلَمْتَهُ؟، قال: لا، قال: أَعَلِمْتَهُ، قال: فلجِّقْه، فقال: إني أحبُّك في الله، فقال: أحبُّك الذي أحببته لي".

فإذا ما أكرم الله تعالى المتحابين يوم القيامة بالجنة، فإن أولاهما بالله وأرفعهما منزلةً عنده هو ذاك الذي بادَرَ بإبداء مشاعر المحبة تجاه إخوانه وأحابيه، دلَّ على ذلك قولُ النبي ﷺ: "من أحب رجلاً لله فقال: إني أحبُّك لله، فدخلنا جميعاً الجنة، فكان الذي أحب أرفع منزلةً من الآخر، وأحق بالذي أحب لله".

وهناك المزيد، إن القلوبَ مجبولةٌ على حبِّ مَنْ أَحْسَنَ إليها، وبُغْضِ مَنْ أَسَاءَ إليها، فإذا ما ساد الإحسان بين الإخوان، توثقت عُرى المحبة وتعمقت، للمسلم على أخيه

المسلم حقوق منها المجالسة في الله، التزاور في الله، التناصح في الله، والتبازل في الله.

فأما التجالس في الله أو المجالسة في الله فهي بأن يجلسوا يذكروا الله ويعلم الآخر حديث أو آية تعلمها لينتفعوا بها.

وأما التزاور في الله فهو أن يزور أحدهما الآخر، فزيارة الأربة من نعيم الدنيا وسعادتها، كما أنه سبب المحبة الربانية؛ فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول عن ربه تعالى: "حَقَّتْ محبتي للمتزاورين في...".

وأما التناصح في الله فهو أن ينصح كلُّ منهما الآخر، لا يخونه ولا يخذعه، بل يريد له الخير ويدلُّه عليه؛ لأن النصح حقٌّ من حقوق أخوة الإيمان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه "أن رسول الله ﷺ قال: حق المسلم على المسلم ستٌّ، قيل: ما هن يا رسول الله؟ قال: إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصَحْ له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعُدّه، وإذا مات فاتبعه".

أخيرًا التبادل في الله وذلك بأن يبذل كل واحدٍ منهما ما يحتاجه الآخر، لا يبتغي من وراء ذلك جزاءً ولا شكورًا؛ إنما يبتغي محبة الله ورضوانه، ويدفعه إلى ذلك المحبة الخالصة لوجه الله.

فمما لا شك فيه أن الحب في الله من أوثق عرى الإيمان ومن أهم الزاد لسفر الجنة فقد روى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال "المرء مع من أحب"، فإذا أحببنا النبي ﷺ بصدق نحشر معه، فاللهم اجعلنا ممن يحشرون في زمرة الأنبياء والصديقين والشهداء.

تقوى القلوب

وتزود أيها السائر في طريق سفر- أيضًا بتقوى الله في السر والعلانية؛ فإنها السبيل الأوحى للإخلاص، وهي: طاعة الله؛ بلزوم الأمر والنهي، قال سبحانه: ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾.

تزودوا أيها السائرون كل ساعة؛ فإن الدنيا كما قال عمر بن عبدالعزيز: "ليست بدار قرار، دار كتب الله عليها الفناء، وكتب على أهلها منها الضغن، فكم عامر موثق عما قليل يخرب، وكم مقيم مغتبط عما قليل يظعن، فأحسنوا- رحمكم الله- منها الرحلة، بأحسن ما يحضر بكم من النقلة، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى، إنما الدنيا كفيءٌ ظلال قُلُص فذهب، بينما ابن آدم في الدنيا منافس، إن الدنيا لا تسر بقدر ما تضر، إنها تسر قليلاً، وتجر حزنًا طويلاً".

إخوتي، هنيئًا لمن تزود من الدنيا إلى الآخرة، ومن المحطة

العاجلة إلى المحطة الآجلة، ومن ضيق المعاش إلى سعة المعاد، ومن دار الرحيل إلى دار البقاء.

قال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ﴾ [القلم:34] فبين سبحانه أنه أعد الجنة لأهل التقوى، فاعلم يا أخي أنك في أشد الحاجة إلى أن تتقي ربك، ومتى اتقيته سبحانه حق التقوى فزت بكل خير ونجوت من كل شر، وليس المعنى أنك لا تبتلى، بل قد تبتلى وتمتحن، وقد ابتلي الرسل وهم أفضل الخلق وأفضل المتقين؛ حتى يتبين للناس صبرهم وشكرهم وليقتدي بهم في ذلك، فبالابتلاء يتبين صبر العبد وشكره ونجاته وقوته في دين الله عز وجل.

فالتقوى حقيقتها إيمان صادق بالله ورسوله، وبما أخبرت به الرسل عما كان وعما يكون، ثم عمل صالح وهو مقتضى الإيمان وموجبه، ومن ذلك التعلم والتفقه في الدين وهما من التقوى؛ ولذلك رتب الله على التقوى الفرقان، لأن من شُعبها التعلم والتفقه في الدين والتبصر في ما جاء به

المصطفى عليه الصلاة والسلام.

أتدري لمّ؟ لأنني كنت أتضرع في الدعاء ليلاً، فالسر كله في صلاة الليل، مفعولها كالسحر، فمتى صعب عليكم أمر فاسألوا الله في صلاة الليل، فهي تجعلك من المقربين لرب العالمين.

ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه "أن رسول الله ﷺ قال: ينزل الله تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له".

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾.

اعلم أخي واعلمي اخيتي أن المنع من الله يكون فيه عطاء وفير قد لا ترين وجوده لحظة شعورك بأنه منع عنك شيء، لكن حينما تتفكري ستجدين الرزق الوفير الذي حدث لك بسبب هذا المنع.

إذا علينا تقوى الله في السر والعلن والصبر على البلاء الذي
 قُدر لنا فما بقي من العمر إلا القليل وما تلك الحياة إلا
 متاع، قيل في التقوى عن طلق بن حبيب التابعي المشهور
 رحمه الله: (تقوى الله أن تعمل بطاعة الله على نور من الله
 ترجو ثواب الله، وأن تدع معاصي الله على نور من الله تخاف
 عقاب الله)، علينا التزود للآخرة فالدنيا ليست المستقر.

ذُكر في سير أعلام النبلاء أنه قيل لجُندب بن عبد الله:
 أوصنا؟ قال: أوصيكم بتقوى الله وأوصيكم بالقرآن، فإنه
 نور بالليل المظلم، وهدى بالنهار، فاعملوا به على ما كان من
 جهد وفاقه، فإن عرض بلاء فقدم مالك دون دينك، فإن
 تجاوز البلاء فقدم مالك ونفسك دون دينك، فإن المخرب
 من خرب دينه، والمسلوب من سلب دينه، واعلم أنه لا فاقة
 بعد الجنة، ولا غنى بعد النار.

زاد الآخرة

أما بعد فتلك الرحلة لها خطوات عديدة ينبغي علينا البدء فيها من يومنا هذا، أهمها "الإخلاص والخبيئة الصالحة"
 أما **الإخلاص** فهو يكمن في النية عندما نعمل خيرًا، أهو لله أم ليقبل عنا الناس أختيار؟ فإن كان لله فربح العمل وجزاانا به سبحانه أضعاف مضاعفة، وإن كان للناس فقد حبط ولا نُجزى عنه من عزوجل.

مثلاً إن أخلص عالم في كتابة علم صنفه لله عزوجل فهو علم ينتفع به إلى يوم القيامة -فقد مات أقوامًا وهم في الناس أحياء- فمن صنف كتابًا يشرح فيه آية أو حديث يظل معنا بعد موته كان له أجر كل من تعلم منه شيئًا، فالكتب النافعة تبقى خالدة وأما الزيد فيذهب جفاء، فإن كنا نعلم متى يحين أجلنا ما فترنا لحظة عن تسبيح أو تهليل، كنا سنعمل في حياتنا ما يدوم أجره لنا بعد الموت، كنا لن نضيع

وقت في غير قربة لله، كنا سنعمل الأفضل من القول والعمل، وستكون نيتنا في الخير قائمة بدون فتور بل بعلو همة.

أما من لا يخلص النية ويشرك بها أحدًا مع الله عز وجل، نجد أن عقابهم يكون في الدنيا، فمتى رأيت معاقبًا فاعلم أنه لذنوب.

كان الفضيل بن عياض يقول: "إني لأعصي الله، فأعرف ذلك في خلق دابتي وجاريتي"

فمتى رأيت تكديرًا فاذكر نعمة ما شكرت، أو ذلة قد فعلت، واحذر من نفار النعم ومفاجأة النقم، ولا تغتر بسعة بساط الحلم فربما عجل انقباضه، ولا تترك التوبة توهماً أنك تسامح في العقوبات فهو سبحانه يمهل ولا يهمل.

دومًا احرص على أن تكون لك خبيئة صالحة تُسرّبها تكن فقط لله، لا يعلمها شخص إلاك كي لا تغتر بطاعة فعلتها

وتنسى المعاصي، قم الليل، اقرأ القرآن وتدبره، تعلم الحديث وعلمه لغيرك، لا تفترق عن مكان تجدك الملائكة فيه، ليكن شعارك دومًا لن يسبقني إلى الله أحد، عملاً بقوله تعالى: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾

ليجدك الله في قوافل الصائمين، المسبحين، المصلين، أو المتجهدين بالليل والمستغفرين بالأسحار، ولم لا وقد رزقك الله الصحة ويسر إليك عبادته، فاعبده ولو بركة واحدة تقيم بها ليلك، ولو وجه واحد من القرآن تجعله وردًا لك.

قال أبو سليمان الداراني: "من صُفي صفي له ومن كَدَّر كُدَّر عليه ومن أحسن في ليلته كوفيء في نهاره ومن أحسن في نهاره كوفيء في ليله".

وكان شيخ يدور في المجالس يقول: "من سره أن تدوم له العافية فليتك الله عزوجل".

وحلاوة الإيمان أعظم زاد في هذه الرحلة، ولا يتذوق حلاوة

السير ولذة هذا العيش إلا من كان له نصيب بمعرفة الله
وتوحيده وعاش حقائق الإيمان، وجرب هذه اللذة..

"فإن اللذة والفرحة والسرور وطيب الوقت والنعيم الذي لا
يمكن التعبير عنه، إنما هو في معرفة الله - سبحانه وتعالى -
وتوحيده والإيمان به، وانفتاح الحقائق الإيمانية، والمعارف
القرآنية، كما قال بعض الشيوخ: لقد كنت في حالة أقول
فيها: إن كان أهل الجنة في مثل هذا إنهم لفي عيش طيب،
وقال آخر: إنه لتمرُّ على القلب أوقات يرقص فيها طرباً"،
ويقول الآخر مع فقره لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن
فيه لجادلونا عليه بالسيوف، فاللهم لا تحرمنا لذة الإيمان
وطعم الإيمان وحلاوة الإيمان.

لا تحملوا أنفسكم فوق طاقتها، فمن فقد عزيز عليه يشعر
بألم ووجع لا يعلمه إلا الله وحده؛ نعم فقد مؤلم وموجع
لكن تلك الدنيا ليست مستقر لنا، فمزلنا الذي خلقنا من

أجله هو الجنة وعلينا العمل لبلوغها فالذين آمنوا الحسنی
وزيادة فاللهم ارزقنا بغير حول منا ولا قوة.

إلا عبادك منهم المخلصين

الإخلاص من أهم الأسس التي يجب التزود بها لسفر الآخرة، فالإخلاص نبأه عجيب وخطره عظيم، وهو زادك الرابع الذي لا يصلح هذا الطريق إلا به، وهو أساس التزود ومنتهاه، وحصر الوصول للمخلصين، قال سبحانه وتعالى: ﴿قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين* إلا عبادك منهم المخلصين﴾.. فالإخلاص زاد خطر، فتزود أيها السائر.

ولنا في قصة يوسف عليه السلام أسوة حسنة فهو من المخلصين، وهناك فرق كبير بين المخلصين والمخلصين **فالمخلصين** بكسر اللام جمع مخلص وهو الذي أخلص عبادته لله تعالى فلم يشرك به شيئاً، فهو بهذا اسم فاعل، وأما **المخلصين** بفتح اللام فهو جمع مخلص أي من أخلصه الله تعالى واختاره فهو اسم مفعول، وقد قرئ قول الله تعالى في سورة يوسف: **إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ** بكسر اللام

وبفتحها، قال الطبري: بفتح اللام من المخلصين بتأويل أن يوسف من عبادنا الذين أخلصناهم لأنفسنا واخترناهم لنبوتنا ورسالتنا، وبكسر اللام بمعنى أن يوسف من عبادنا الذين أخلصوا توحيدنا وعبادتنا فلم يشركوا بنا شيئاً غيرنا.

لا شك أن الاخلاص عمل من أعمال القلوب وأهمها على الإطلاق، قال سهل بن عبد الله: "الإخلاص أن يكون سكون العبد وحركاته لله تعالى خاصة".

سئل التسكري: "أي شيء أشد على النفس؟! قال: "الإخلاص؛ لأنه ليس لها فيه نصيب".

ويقول سفيان الثوري: "ما عالجت شيئاً أشد عليّ من نيتي؛ إنها تتقلبُ عليّ".

والإخلاص: هو تصفية العمل من كل شيء يشوبه حتى يكون خالصاً لوجه الله، وهو حقيقة الدين وأساس دعوة الرسل

عليهم الصلاة والسلام.

ويقول ابن القيم رحمه الله: "أعمال القلوب هي الأصل، وأعمال الجوارح تبع ومكملة، وإنّ النية بمنزلة الروح، والعمل بمنزلة الجسد للأعضاء، الذي إذا فارق الروح ماتت، فمعرفة أحكام القلوب أهم من معرفة أحكام الجوارح".

وهنا يأتي سؤال قد تستصعبونه لكنه يسير بأمر الله وهو

كيف نخلص الأعمال لله عزوجل؟

ليس سهلاً أن نخلص الأعمال لله عزوجل، دعوني أخبركم أمراً، كان هناك شيخ دوماً يخبرنا أنه يجب علينا إخلاص النية لله، وكنت دوماً أقول ما فائدة تلك النية أنا أفعل العمل دون نية وسيكتب الله الأجر لي؟! فعلمت أنني على خطر عظيم وهو أنني إن لم أخلص النية من البداية قد يحبط عملي كله دون دراية مني.

سأعطيكُم مثلاً يسيراً:

إن ذهبت للصلاة في المسجد يراك الناس ذاهباً إلى الصلاة
أليس كذلك؟

هل نحب أن يقول الناس أننا نصلي في المسجد أم نذهب
ابتغاء وجه الله عزوجل؟ هناك شعرة يسيرة بين الإخلاص
والرياء يا إخوتي.

والرياء أن يفعل العمل ليراه الناس، يصلي ليراه الناس،
يتصدق ليراه الناس، قصده أن يمدحوه وأن يثنوا عليه وأن
يعرفوا أنه يتصدق أو أنه يصلي أو يحج لذلك أو يعتمر
لذلك.. أو ما أشبه ذلك، هذا يعاقب في الآخرة بنيته لكن في
الدنيا يظنه الناس على صلاح، فالمرائي عمله محبط.

والمخلص بحق هو من يُخلص نفسه من أي عمل فيه عقوبة
دنيوية، هذا رأيي والله أعلم، لكنني أعلم أن العقوبات إن
أجلت للآخرة سأحاسب على ما فعلت، لكنني لا أقوى على

عذاب الله ولا أريد أن أحاسب أمام الله، لذلك علينا أن
نحاول جاهدين الابتعاد عن المعاصي والذنوب.

السرور صدقة

قد يظن البعض أن إدخال السرور على قلب أحد ليس شيء يذكر، لكنه عند الله عظيم.

كنت أرى شيخاً كبيراً يملأ جيوبه بالحلوى كل مرة يكن فيها خارجاً من منزله، وكلما مر على طفل صغير أعطاه بعض الحلوى، وأحياناً كنت أراه يعطي الكبار أيضاً، غالباً كنت أتعجب من فعله حتى أتى يوم وسألته لمّ يفعل ذلك فأخبرني أنه يريد أن يرى البسمة على وجوه الناس خاصة الأطفال من باب إدخال السرور على قلب مسلم، لما علمت ذلك أردت معرفة أشياء كثيرة عن تلك العبادة الخاصة بإسعاد الآخرين، فبحثت حتى علمت عظم قدرها، وأنها أحب الأعمال إلى الله عزوجل: عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال:

"أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ

تقضي عنه دينًا، أو تطردُ عنه جوعًا، ولأنَّ أمشيَ مع أخٍ في حاجةٍ، أحبُّ إليَّ من أن اعتكفَ في هذا المسجدِ يعني مسجدَ المدينةِ شهرًا، ومن كظم غيظَه ولو شاء أن يمضيه أمضاه؛ ملأ اللهُ قلبه يومَ القيامةِ رضا، ومن مشى مع أخيه في حاجةٍ حتى يقضيها له؛ ثبتَ اللهُ قدميه يومَ تزلُّ الأقدامُ".

الحياة مليئة بالهموم والأحزان فلا تبخل على من حولك بما يدخل السرور عليه، فقد حث النبي ﷺ على ذلك لعظم الأمر والعائد النفسي على المسلمين.

فمثلاً!

فعل بسيط لا يكلف الإنسان شيئاً وهو التبسم في وجه المسلم، وأن يلقاه بوجه طلق بشوش مبتسم، لقول النبي ﷺ: «لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلق أخاك بوجه طلق»، وقال ﷺ: «تبسمك في وجه أخيك لك صدقة».

فأساس السعادة إخلاص التوحيد للخالق والإحسان

للخلق، وهذا الحديث المذكور يُقرّر الجانب الثاني من هذه المسألة ألا وهو الإحسان للخلق.

فنبداً مع أول نقطة في الحديث: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ»، وقد جاء في الحديث الآخر: «والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»، فقرّر هنا الأمر مجملاً ثم بدأ يفصله بعدة مقاطع، فذكر أن من أحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم، فالابتسام وسيلة دعوية أخوية وقد ورد في صفة النبي ﷺ "ما رُئي إلا مبتسماً".

فأنت بابتسامتك هذه تدخل السرور على قلب أخيك المسلم وكذلك بفعلك وعملك؛ فتكسب الأجر والثواب من الله، ومن المعلوم أن هذه الدنيا لا تخلو من الهموم والغموم، فأنت بفعلك هذا وبابتسامتك هذه تنفع أخاك المسلم، بحيث تفرج عنه هذه الهموم ولو بعضها، وقد ورد عن أصحاب ابن تيمية شيخ الإسلام عليه رحمة الله:

"أن أصحابه كانوا يقولون تكتنفنا المصائب والهموم والأحزان، فإذا رأينا وجهه يكشف عنا الهم"

فالأمر ليس بالأمر الهين ولكن أين المتيقظ له؟!

وهنا لنا أن نسأل، هل التبسم والضحك ينافي الوقار والسكون والهيبة وأن المشغول بعظائم الأمور معذور في ترك التبسم؟! ذلك غير صحيح لأن النبي ﷺ مع كثرة مشاغله وهمومه وهو قائد الأمة ومرشدها والذي ينبغي بهذه الميزان ألا يتبسم ولكن الوارد أن النبي ﷺ ما رُئي إلا متبسمًا فصلوات ربي وسلامه عليه وهو القائل: «وتبسمك في وجه أخيك صدقة» (رواه مسلم)، فهذا الدليل وهذه الحجة تُبطل ذلك التكلف.

ثم بعد ذلك يذكر أمر آخر مما يمكن للمرء أن ينفع به الناس ألا وهو كشف الكربة عنهم، فقد تجد أخاك به كربة من كرب الدنيا إما لمصاب أصابه أو لوفاة قريب له أو... إلخ

والحياة ليست صفواً بلا كدر، بل هي كدروهم وحنن فندينا
إلى التفريج من هموم إخواننا المسلمين وكل ذلك بأجره عند
احتسابك الأجر، فإنك عند تفريج كربته ومساعدته عند
احتياجه تكون نعم الأخ فكأنك تسنده وتقوم معه ضد
الدنيا بأسرها.

لا تكن من المطففين

لا تزن الأمور بمكيالين، حاول أن تعدل دومًا في المحبة وفي الإحسان وفي الهبات بين الأولاد، حاول أن تعدل في كل أمورك فأنت مأمور بالمحاولة، أما ما يتعلق بقلوبنا فهو ليس بأيدينا.

سمعت شيخًا يقول:

ذات يوم جاءني زوج لديه اثنتان من الزوجات يحب إحداهما أكثر، كان حزينًا لأن زوجته الأولى قالت له: أعدل بيننا، جاء يسأل: ماذا يفعل في قلبه؟ قلت: ألا تحب زوجتك الأولى فقال بل أحبها حبًا جمًّا هي فرحتي الأولى وأم أولادي، كانت معي في كل لحظة مرت بحياتي، لكنني لا أعلم لم تجذبني الثانية أكثر، أخشى أن أكون غير عادل بينهما وأعذب بذلك.

فقلت له: هل لديك أبناء من الزوجة الثانية؟

قال: لا، إنها لا تنجب لكنها تحبني وتفعل كل شيء كي أرتاح، حتى أنني أصبحت أحب الجلوس لديها أكثر من الأولى ولا أعلم السبب.

تأملت حال ذاك الرجل فرأيت أن الزوج يريد الهدوء الذي وجده متوفرًا لدى زوجته الثانية، أما الزوجة الأولى لديها أولاد فلا يجد هناك هدوء أو راحة، فقد يسأله أحد الأولاد أو زوجته نفسها شيئًا بينما الثانية توفر له كل سبل الراحة.

فسألته هل ترتاح زوجتك الأولى من مهام الأولاد أو المنزل أو مهامها كزوجة؟ فقال: لا والله لا تجد راحة قط إلا وقت النوم فهي تستيقظ أول شخص في المنزل، وتنام بعد أن ينام الجميع، وقد يوقظها الصغار أثناء النوم فلا تنام جيدًا.

قلت: وماذا عن الزوجة الثانية؟

قال: هي لا تستطيع القيام بأعمال المنزل تنظيف وطبخ وما شابه وتجلب خادمة تفعل كل شيء لها.

تعجبت لما قال وحزنت على زوجته الأولى، لا تجد راحة من أي شيء، أما الثانية ترتاح ولا تفعل شيئاً وفوق ذلك أصبح يحب الجلوس لدى الثانية وكره وجوده عند الأولى لعدم وجود الراحة النفسية لديها، نسي أنه إذا وفر لها ما يوفره للثانية لوجد الراحة.

فقلت له: أنت لا تعدل بينهما في العطاء، أجلب خادمة لتساعد زوجتك الأولى التي لا ترتاح، فإذا هي ارتاحت وجدت أنت راحتك لديها كما تجدها عند الثانية، فإن لم تفعل كنت من المطففين.

قال: أنا لا أستطيع أن أوفر لها مثل الثانية.

فقلت له: إذا ستحاسب على ذلك.

أتعلمون ما معنى التطفيف؟

هو نقص في الميزان والكيل، وليس مقتصرًا فقط على الموازين بل يكن التطفيف في الأعمال أيضًا، كأن ينقص

المعلم في الشرح للتلاميذ، أو عدم الدخول في مواعيد الحصص، أو عدم متابعة الطلاب في أعمالهم ودراساتهم، أو يذهب العامل إلى عمله متأخراً ويخرج منه مبكراً، أو لا ينهي عمله في مواعيده ويتباطأ ليأخذ الأجر زيادة إذا جلس ساعات إضافية.

من التّطّيف: التّطّيف في الصلاة، فمن ذلك أن لا يتمّ شروطها أو أركانها أو واجباتها، فلا تصحُّ منه ولا تبرأ ذمّته، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- "أنّ رجلاً دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس في ناحية المسجد، فصلّى ثمّ جاء فسلم عليه، فقال له رسول الله ﷺ: وعليك السلام، ارجع فصلّ فإنّك لم تصلّ، فرجع فصلّى ثمّ جاء فسلم، فقال: وعليك السّلام، فارجع فصلّ فإنّك لم تصلّ، فقال في الثّانية أو في الّتي بعدها: علّمني يا رسول الله، فقال: إذا قمتَ إلى الصلاة فأسبغ الوضوء، ثمّ استقبل القبلة فكبر، ثمّ اقرأ بما تيسّر معك من القرآن، ثمّ اركع حتّى تطمئنّ راکعاً، ثمّ

ارفع حتى تستوي قائمًا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا، ثم
ارفع حتى تطمئن جالسًا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا، ثم
ارفع حتى تطمئن جالسًا، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها".
رواه البخاري ومسلم.

ومن صور التطفيف في الصلاة: الصلاة في البيوت ممن
تجب عليه الجماعة من غير عذر، ومن التطفيف في الصلاة:
تأخير الصلاة عن وقتها متعمدًا ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ
مَبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ * يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
[المطففين ٤-٦].

للتطفيف صور كثيرة ليس فقط في العمل بل في العلاقات
أيضًا مثل:

تطفيف الولد مع أبيه وأمه، فتجده يبخس أبويه حقهما،
فلا يقوم بما افترضه الله عليه من برهما وطاعتهما
بالمعروف، يُدخل عليهما الهم والغم ونقد الناس لهما بسبب
سوء صنيعه، ويكون الأمر أشد حينما يكون هذا العقوق

بسبب تفريط الولد في طاعة الله من صلاةٍ وغيرها، فقد جمع بين معصيتين.

فاتَّق الله يا بني ولا تُقُل: إنَّهما قد قصَّرا في حقِّي، فلو ثبت هذا حقًّا، فعلَيْهما ما حمَّلا وعلَيْك ما حمَّلت، وكلُّ سيُّحاسب على تقصيره، فليس تقصير الأبوين في حقوق الأولاد مسوغًا لتقصير الأولاد في حقوق آبائهم وأُمَّهاتهم.

ومن التطفيف: تطفيف الزوج مع زوجته، فتجد البعض يُطالب زوجته بحقوقه كلّها، ويذكرها بالنصوص الشرعية الواردة في ذلك، لكنّه يتناسى الحقوق التي افترضها الله عليه لزوجته، من عدلٍ إن كان معه غيرها، ومن معاشرة بالمعروف في القول والفعل، ومن القيام بحوائجها داخل البيت وخارجه ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

فلننتبه جيدًا حينما تمرُّ بنا سورة المطففين لنقف مع آياتها وقفة تدبُّر ومحاسبة، فربَّما كانت السورة تتوعّد أحدنا ممَّن

يقرأها أو يستمع إلى تلاوتها، فلنمثّل لتحذيرها، فكيف لا يراعي مسلم وهو يسمع وعيدَ ربِّه له بقوله تعالى: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ * يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

الإحسان

ليس هناك أفضل من أن نحسن إلى بعضنا البعض في كل شيء، لقد أمرنا الله -عز وجل- بالإحسان في عبادته -عز وجل- بأن نعبده كأننا نراه فإن لم نكن نراه فهو يرانا - سبحانه جل وعلا-.

لنستمع إلى آية عن الجنة..

﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ
وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

سأخبركم عن الإيمان وهو كما نعلم أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره،

أما الإحسان هو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، وقمة الإحسان ألا يراك الله حيث نهاك، أي يجب أن نجتهد كي يرانا على طاعة -سبحانه وتعالى-.

والإحسان هو بذل الخير في حق الخالق، بأن تكون عبادتك مبنية على الإخلاص لله تعالى والمتابعة لرسوله ﷺ وكما كنت أخلص وأتبع كنت أحسن، أما الإحسان للخلق فهو بذل الخير لهم من مال أو جاه وما إلى ذلك.

والإحسان لله أي نعبده -سبحانه وتعالى- عبادة طلب وشوق وفي هذه يجد الشخص منا نفسه تحته عليها لأننا نطلب ممن نحبه -جل وعلا- فنقصد بها التقرب والإنابة إليه -سبحانه وتعالى- فإن كنا لا نراه فهو يرانا، وعلينا أن نجعل الله يرانا حيث أمرنا خوفاً من عقابه وعذابه وتلك الدرجة أدنى من الأولى.

إذا الإحسان له درجتان؟ أو مرتبتان وهما:

الطلب وهي أن نعبده كأننا نراه، والهرب أن نعبده ونعلم يقيناً أنه يرانا.

إن الله -عز وجل- لم يأمرنا أن نحسن العبادة فقط أو نحسن

إلى الخلق فقط، لكن أمرنا أن نحسن إلى الحيوانات ونرفق بهم حين الذبح مثلاً، فقال النبي ﷺ "إذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة" فلا يجب أن نذبح بهيمة أمام أخرى، بل يجب علينا تغطية أعينها كي لا تخاف، هذا من الإحسان إلى الحيوانات يا أبنائي، ولا تنسوا أنه يجب الإحسان إلى الوالدين والزوجات والأبناء كذلك، فما نفعه بحب لهم وبصدق وإخلاص لله - عزوجل - نؤجر عليه من رب العباد.

طاعة معروفة

إن أردنا أن نتزود لسفر الآخرة علينا معرفة الطاعات التي تقرّبنا منها، فكم منا يجهل أبسط الطاعات من الفروض أو النوافل، لمّ لا نتفقه في أمور ديننا في الفروض على الأقل؟ تقول أحد المقربين "أذكر حين ذهبت كي أتعلم أمور ديني في معهد بسيط لإعداد الدعاة، كنت أظن أن صلاة الجمعة تصلى في المسجد ركعتين وفي البيت كذلك ركعتين وأن النساء فرض عين عليهم الذهاب إلى المسجد يوم الجمعة أو يصلوها في المنزل ركعتي جمعة أيضًا، فكنت جالسة في أحد الدروس الفقهية وجاء ذكر صلاة الجمعة فعلمت حينها أنني برغم شهاداتي في العلوم الدنيوية جاهلة بأبسط الأمور في الدين، فقد كرم الله المرأة ولم يشق عليها ولم يفرض عليها كل شيء كما فرض على الرجال، أتدرون لمّ؟ لأن المرأة مهما كانت خلقت ضعيفة لا تقوى على فعل كل شيء كالرجال؛ فلم تفرض عليها الصلاة في المسجد بل وصلاتها في غرفتها

أفضل من صلاتها في المسجد، ولم يمنعها كذلك سبحانه
وتعالى الذهاب إلى المسجد إن استطاعت، لم يفرض الله
عليها النفقة لتنفق هي على المنزل بل جعلها معلقة برقبة
والدها أو زوجها، وقال عنها النبي ﷺ القوارير أي هي رقيقة
ضعيفة لا تصلح للشقاء فقال ﷺ: "رفقًا بالقوارير" وأمر
الرجال بالرفق بهن في كل الأمور.

طاعات يسيرة على من يسر الله له:

الصلاة على وقتها من أحب الأعمال إلى الله عز وجل ويا حبذا
إن تعلمنا أركانها وواجباتها وسننها، ويا ليتنا نخشع فيها
بحضور قلب وروح فيقبلها الله عز وجل منا دون أن ندري
وندخل ولو بركعتين الجنة لأنها قبلت من رب رحيم.

لنا أن نستشعر معًا هذا الحديث القدسي، يقول أبو هريرة -
رضي الله عنه-: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:
قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ،
فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:
 أَتْنِي عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}، قَالَ: مَجَّدَنِي
 عَبْدِي، وَقَالَ مَرَّةً فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي، فَإِذَا قَالَ: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ
 وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا
 سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ
 أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} قَالَ: هَذَا
 لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ.

لَمْ لَا نَصَلِي صَلَاةٍ مَوْدِعٍ نَسْتَشْعُرُ أَنَّهَا قَدْ تَكُونُ آخِرَ صَلَاةٍ
 نُوَدِّيهِا فِي تِلْكَ الدُّنْيَا؟ فَإِنَّا إِنِ اسْتَشْعَرْنَا ذَلِكَ لِعَظَمَتِ
 صَلَاتِنَا وَكُنَّا أَكْثَرَ خُشُوعًا فِيهَا، عَلَيْنَا أَنْ نَسْتَشْعُرَ عَظَمَةَ
 الْأَمْرِ فَنَحْنُ أَثْنَاءَ الصَّلَاةِ نَقِفُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ يَرَانَا
 وَيُرَاقِبُنَا، مَاذَا إِنِ صَلَّيْنَا أَمَامَ أَحَدٍ مِنَ الْبَشَرِ أَلَنْ نَحْسِنَ
 صَلَاتِنَا كِي يَرَى أَنَّنَا نَصَلِّي بِطَرِيقَةٍ جَيِّدَةٍ؟ فَمَاذَا إِنِ
 اسْتَشْعَرْنَا رُؤْيَا اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ لَنَا أَثْنَاءَ الصَّلَاةِ؟ سَيَخْتَفِي أَيُّ
 شُرُودٍ يَأْتِي عَلَى عَقْلِنَا حِينَهَا، فَقَطِّعْ نَكْبِرُ وَنَسْتَفْتِحُ الصَّلَاةَ

ونستعيد بالله عزوجل من الشيطان الرجيم لكن بحضور قلب كي نتمتع بالصلاة وبقراءة القرآن فيها.

الصوم جنة إذا اقترب زمن القرب من الله وأتى رمضان تهرع القلوب والأرواح والجوارح مهللة بقدومه ففيه تصفد الشياطين ويطيب الذكر فيه والقرآن، لَمْ لا نحسن استغلال هذا الشهر الكريم؟ وهو من صامه إيمانًا واحتسابًا غفر له وكان من المعتوقين من النار، اللهم أجرنا منها وارزقنا الفردوس وكل ما قرب إليها من قول أو عمل.

إذا انقضى الشهر فلنتبعه بست من شوال كي نفوز فوزًا عظيمًا كما قال رسول الله ﷺ قال: مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

حينما تقترب العشر من ذي الحجة فلنتجهز في خير أيام الدنيا وبها يوم عرفة، من صامه يكفر الله عنه عام مضى وعام قادم، فسبحان الله على يوم واحد يجزي الكثير، سبحانه وتعالى العزيز الغفور.

صيام ثلاثة أيام من كل شهر كما كان يفعل النبي ﷺ، وما الضير أن نجتهد لصيام اثنين وخميس كما كان يفعل ﷺ؟
 فيا لهذا الفوز لمن فعل و اقترب من الجنة بصيام فاليوم الواحد يبعدنا عن النار سبعين خريفًا، ألا نحب الابتعاد عن جهنم ونتمنى القرب من الجنة؟ إذا كنا نحب ذلك فعلينا بالصيام.

نتحرى أوقات إجابة الدعاء كما وردت عن النبي ﷺ لنُدع الله عزوجل فيها فيستجيب لنا ويصلح أحوالنا وقلوبنا، وأوقات الإجابة عديدة جاء في السنة بيانها منها:

١- ما بين الأذان والإقامة، فقد قال عليه الصلاة والسلام:
 الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة.

٢- منها جوف الليل وآخر الليل، فالليل فيه ساعة لا يرد فيها سائل، أحراها جوف الليل وآخر الليل- الثلث الأخير- وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: ينزل ربنا إلى سماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من

يسألني فأعطيه؟ من يستغفري فأغفر له؟ حتى ينفجر
الفجر.

ينبغي للمؤمن والمؤمنة تحري هذه الأوقات والحرص على
الدعوة الطيبة الجامعة في وسط الليل وفي آخر الليل وفي
أي ساعة من الليل، لكن الثلث الأخير وجوف الليل أخرى
بالإجابة مع سؤال الله بأسمائه الحسنی وصفاته العلی أن
يجيب الدعوة مع الإلحاح وتكرار الدعاء، فالإلحاح في ذلك
وحسن الظن بالله وعدم اليأس من أعظم أسباب الإجابة،
فعلى المرء أن يلح في الدعاء ويحسن الظن بالله، ويعلم أنه
حكيم عليم، قد يعجل الإجابة لحكمة وقد يؤخرها لحكمة،
وقد يعطي السائل خيراً مما سأل، كما ثبت عن النبي ﷺ أنه
قال: ما من مسلم يدعو الله بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة
رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن تعجل له دعوته في
الدنيا، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من
السوء مثلها، قالوا: يا رسول الله إذا نكث؟ قال: الله أكثر

وعليه أن يرجو من ربه الإجابة، ويكثر من توسله بأسمائه وصفاته سبحانه وتعالى، مع الحذر من الكسب الحرام والحرص على الكسب الطيب؛ لأن الكسب الخبيث من أسباب حرمان الإجابة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٣- السجود، ترجى فيه الإجابة، يقول عليه الصلاة والسلام: أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثرُوا الدعاء، ويقول ﷺ: أما الركوع فعظّموا فيه الرب، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فممن أن يستجاب لكم أي حري أن يستجاب لكم، رواه مسلم في صحيحه.

٤- حين يجلس الإمام يوم الجمعة على المنبر للخطبة إلى أن تقضي الصلاة فهو محل إجابة.

٥- آخر كل صلاة قبل السلام يشرع فيه الدعاء، وهذا الوقت ترجى فيه الإجابة؛ لأن النبي ﷺ لما علمهم التشهد قال: ثم ليختر من الدعاء أعجبه إليه فيدعو.

٦ - آخر نهار الجمعة بعد العصر إلى غروب الشمس هو من أوقات الإجابة في حق من جلس على طهارة ينتظر صلاة المغرب، فينبغي الإكثار من الدعاء بين صلاة العصر إلى غروب الشمس يوم الجمعة، وأن يكون جالسًا ينتظر الصلاة؛ لأن المنتظر في حكم المصلي.

وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: في يوم الجمعة ساعة لا يسأل الله أحد فيها شيئًا وهو قائم يصلي إلا أعطاه الله إياه وأشار إلى أنها ساعة قليلة، فقله ﷺ: لا يسأل الله فيها شيئًا وهو قائم يصلي قال العلماء: يعني ينتظر الصلاة، فإن المنتظر له حكم المصلي، لأن وقت العصر ليس وقت صلاة.

فالحاصل أن المنتظر لصلاة المغرب في حكم المصلي، فينبغي أن يكثر من الدعاء قبل غروب الشمس، إن كان في المسجد ففي المسجد، وإن كان امرأة أو مريضًا في البيت شرع له أن يفعل ذلك، وذلك بأن يتطهر وينتظر صلاة المغرب، هذه الأوقات كلها أوقات إجابة ينبغي فيها تحري الدعاء والإكثار

منه مع الإخلاص لله والضراعة والانكسارين يدي الله
والافتقارين يديه سبحانه وتعالى، والإكثار من الثناء عليه،
وأن يبدأ الدعاء بحمد الله والصلاة على النبي ﷺ فإن
البداءة بالحمد لله والثناء عليه والصلاة على النبي ﷺ من
أسباب الاستجابة، كما صح بذلك الحديث عن رسول الله
ﷺ.

7 - زيارة المريض تُعد سببًا لدخول الجنة أما سمعتم
الحديث عن ثوبان عن النبي ﷺ قال: إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا عَادَ
أَخَاهُ الْمُسْلِمَ لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ.

وقال ﷺ: مَنْ عَادَ مَرِيضًا أَوْ زَارَ أَخَاهُ فِي اللَّهِ نَادَاهُ مُنَادٍ أَنْ
طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ وَتَبَوَّاتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا. رواه الترمذي
وحسنه، وابن ماجه، وحسنه الألباني.

وعن ثوير عن أبيه قال: أَخَذَ عَلِيٌّ بِيَدِي قَالَ انْطَلِقْ بِنَا إِلَى
الْحَسَنِ نَعُودُهُ، فَوَجَدْنَا عِنْدَهُ أَبَا مُوسَى فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ
السَّلَامُ: أَعَائِدًا جِئْتَ يَا أَبَا مُوسَى أَمْ زَائِرًا؟ فَقَالَ: لَا بَلْ

عَائِدًا، فَقَالَ عَلِيٌّ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَا مِنْ مُسْلِمٍ
يَعُودُ مُسْلِمًا غُدْوَةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى
يُمْسِيَ، وَإِنْ عَادَهُ عَشِيَّةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ
حَتَّى يُصْبِحَ وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ. رواه أحمد والترمذي
وحسنه، وصححه الألباني.

ألا نحب أن يصلي علينا سبعون ألف ملك؟ بل والله نحب يا
رب، فارزقنا اللهم كل عمل يقربنا منك واصرف عنا أي
عمل يبعدنا عن القرب منك يا رب.

8 - الحفاظ على ورد يسير من القرآن ولو وجه واحد فقط
كي يتعلق القلب به وتعتاده الجوارح فتستكين وتستسلم
لأوامر ربها دون مشقة، فالقرآن يهذب النفوس ويزكها ويظهر
أرواحنا ويصرف عنها شياطين الإنس والجن.

هناك دعاء أحبه ولا أفتر عن قوله كلما تذكرته أتمنى أن
تعبوه كما أحبه وهو "اللهم لا حاجة لي إلا أنت فلا تبعني
عنك" حينما أتفكر في معناه العظيم - وهو القرب من الله عز

وجل- أخشى ألا أكون من المقربين فيهلح قلبي فاستغفركي
 يغفر الله لي وأعلم يقيناً أنه غفور رحيم، فسلوا الله القرب
 منه والابتعاد عن كل ما يبعد عنه سبحانه وتعالى.

9 - التواضع خلق عظيم له مردود على النفوس والقلوب
 كذلك فمن تواضع لله رفعه كما نعلم، ولا ريب أننا لا نريد
 مشاركة الله عز وجل في الكبر فهو العلي الكبير وحده
 سبحانه، لا ينبغي أن نتكبر على أحد من خلق الله عز وجل
 ونسأل الله أن يرزقنا حسن الخلق.

10 - الصدقة والزكاة من العوامل التي ينبغي أن نتزود بها
 لسفر الجنة وهي مطهرة لنا لقوله تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ
 صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ
 لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [سورة التوبة: 103].

ألا نريد التطهر من الذنوب؟ بلى يا رب نحب أن نكون من
 المتطهرين كي ننجو بأنفسنا من العقاب، نرجو ثوابك

يا رحيم يا من تجزي الحسنه بعشر أمثالها وتضاعف لمن
تشاء أضعافاً مضاعفة.

11 - الوضوء لكل صلاة أو البقاء على وضوء طوال اليوم
كما كان يفعل بلال بن رباح -رضي الله عنه- فقد سمع النبي
ﷺ صوت خطواته في الجنة وحينما سأله ماذا فعلت يا
بلال كي أسمع صوت نعليك في الجنة أخبره -رضي الله عنه
وأرضاه- أنه كان يتوضأ لكل صلاة، فلمَّ لا نفعل ذلك الأمر
اليسير؟

12 - الدعاء بظهر الغيب، أخبرتني صديقة ذات يوم أنها
تكتب اسم ثلاثين شخص تعرفه في شهر رمضان وتضع كل
اسم في ورقة وكل ليلة تأخذ ورقة وتدعو لصاحب الاسم
الذي فيها بالخير وبما يتمنى، أي نفس في صدرها تلك الفتاة
التي تفعل ذلك؟ والله أحسبها على خير ولا أزكيها على الله،
نفس الفتاة كانت تراسلني كل جمعة أنها دعت لي في ساعة
الإجابة فتدخل السرور على قلبي حينما أرى رسالتها، حقاً

أحببتها في الله، رغم بعدها مسافات طويلة لكن رزقني الله
حيها فقط لأنها تدعولي بظهر الغيب، ودعاء المؤمن لأخيه
بظهر الغيب مجاب عند الله عز وجل.

13 - إذا أحببت أحدًا في الله أخبره لأن المرء يحشر مع من
يحب كما ذكرت سابقًا: هناك صديقة لي قابلتها مرة أو
اثنتين لكنها تسكن في قلبي وروحي كأنني أعرفها منذ سنوات
عديدة، رزقت حيها وهي كذلك، قالت لي أحدهم ذات مرة
فلانة تبحث عنك وتتحدث عنك كثيرًا، يومها ذهبت وقلت
لمّ تفعل! ولكني لم أخبرها أنني أحبها فدومًا أخجل أمامها،
حتى قالت لي الفتاة أنها ودت مقابلي من كثرة سؤالها عني،
لما حضرت وذهبت للقاءها أخبرتها أنني أحبها وضممتها ضمة
مُحب، تمنيت لو أنني أستطيع الجلوس معها وقت أطول،
ولما تكرر لقاءنا أخبرتني هي أنها تحبني في الله فتهلل قلبي
ووجهي حينها سررت كثيرًا فأسأل الله أن يجمعنا بهذا الحب
تحت ظل عرشه في يوم لا ظل فيه إلا ظله.

من يشتري الجنة

يقول ابن الجوزي "والله إني لأتخايل دخول الجنة ودوام الإقامة فيها من غير مرض ولا بصاق ولا نوم ولا آفة تطراً، بل صحة دائمة وأغراض متصلة لا يعترها منغص، في نعيم متجدد كل لحظة إلى ما لا نهاية، فأطيش ويكاد الطبع يضيق عن تصديق ذلك لولا أن الشرع قد ضمنه، ومن المعلوم أن تلك المنازل إنما تكون على قدر الاجتهاد ها هنا في الدنيا.

فيا للعجب من مضيع لحظة يقع فيها!

فتسبيحة تغرس له في الجنة نخلة أكلها دائم وظلها، وتهليلة توجب محبة الله في قلبك وترققه فلا يكن من القلوب القاسية.

ولا يجتمع حب الدنيا وحب الآخرة في قلب واحد، فمن أراد الآخرة يكن قلبه معلقاً بالله عزوجل، تراه يستأنس بمناجاته في خلوته، فعيش معه كعيش محب قد خلا بحبيبه لا يريد

سواه ولا يهتم بغيره، مستوحشًا من مخالطة خلقه، تراه متأدبًا مع ربه عزوجل يحاول أن يراه دومًا على طاعة لأنه علم أن الدنيا ما هي إلا وسيلة للتزود للآخرة، فمن رُزق معرفة الله تعالى استراح قلبه فمهما قدر الله له رضي به وشكر الله عليه، فكم من نعمة توجب الشكرونحن لا نشكر. بكي وبكى الحاضرين.

بالله ما العيش إلا في الجنة، حيث اليقين بالرضا والمعاشرة لمن لا يخون ولا يؤذي؟ فأما الدنيا فهي دارذاك.

تدبروا معي هذا المشهد العظيم، يقول أبو هريرة -رضي الله عنه- أن عثمان اشترى الجنة مرتين من النبي ﷺ قد يقول أحدكم وهل الجنة تشتري؟ أقول نعم إن لشراء الجنة طرقًا كثيرة:

- قد تشتري الجنة بركعتين خاشعتين في جوف الليل..
- قد تشتري الجنة بكلمة حق تردُّ ظالمًا، أو تنتصر لمظلوم..

• قد تشتري الجنة بصيام يوم حارّ في سبيل الله..

• وقد تشتريها ببسمة ودّ صافية في وجه أخيك..

• أو مسحة كفّ حانية على رأس يتيم..

حقًا يا إخواني ما أكثر طرق شراء الجنة.

ولكن.. أيّ هذه الطرق سلك عثمان؟

والجواب عند أبي هريرة، يقول: "حين حفر بئر رومة، وحين

جهز جيش العسرة"

في كلتا المرتين -وفي غيرهما- سلك عثمان في شرائه للجنة

طريقًا تميّز به كثيرًا طوال حياته -رضي الله عنه- ذلكم هو

طريق: "الجهاد بالمال" ومما لا شكّ فيه أن الجهاد بالمال من

أهم طرق شراء الجنة وأننا علينا بذل الغالي والنفيس

للدخول إلى الجنة فلا عيش إلا عيش الآخرة.

أتعلمون قصة أبا الدحداح الذي اشترى نخلة في الجنة؟

هيا تأملوها معي "كان الرسول محمد ﷺ يجلس وسط

أصحابه عندما دخل شاب يتيم إلى الرسول يشكو إليه، قال الشاب: «يا رسول الله، كنت أقوم بعمل سور حول بستاني فقطع طريق البناء نخلة هي لجاري طلبت منه أن يتركها لي لكي يستقيم السور، فرفض، طلبت منه أن يبيعي إياها فرفض» فطلب الرسول أن يأتوه بالجار، أتى الجار إلى الرسول وقص عليه الرسول شكوى الشاب اليتيم فصدق الرجل على كلام الرسول، فسأله الرسول أن يترك له النخلة أو يبيعها له فرفض الرجل، فأعاد الرسول قوله «بع له النخلة ولك نخلة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام»، فذهل أصحاب رسول الله، فتدخل أحد أصحاب الرسول ويدعى «أبا الدحداح»، فقال للرسول الكريم إن اشتريت تلك النخلة وتركتها للشاب ألي نخلة في الجنة يا رسول الله؟ فأجاب الرسول: نعم، فقال أبا الدحداح للرجل: أتعرف بستاني يا هذا؟ فقال الرجل، نعم، فمن في المدينة لا يعرف بستان أبا الدحداح ذا الستمائة نخلة والقصر المنيف والبئر

العذب والسور الشاهق حوله فكل تجار المدينة يطمعون في
 تمر أبو الدحداح من شدة جودته، فقال أبو الدحداح: بعني
 نخلتك مقابل بستاني وقصري وبئري وحائطي، فنظر الرجل
 إلى الرسول غير مصدق ما يسمعه، أيعقل أن يقايض
 ستمائة نخلة من نخيل أبي الدحداح مقابل نخلة واحدة؟!
 فوافق الرجل وأشهد الرسول الكريم - ﷺ والصحابة على
 البيع وتمت البيعة.

واستكمل: نظر أبو الدحداح إلى رسول الله سعيدًا سائلًا
 (ألي نخلة في الجنة يا رسول الله؟) فقال الرسول (لا) فهبت
 أبو الدحداح من رد رسول الله فاستكمل الرسول قائلاً ما
 معناه «الله عرض نخلة مقابل نخلة في الجنة وأنت زايدت
 على كرم الله ببستانك كله، ورد الله على كرمك وهو الكريم
 ذو الجود بأن جعل لك في الجنة بساتين من نخيل أعجز على
 عدها من كثرتها وقال الرسول الكريم: (كم من مداح إلى أبي
 الدحداح)، «والمداح هنا هي النخيل المثقلة من كثرة التمر

عليها» وظل الرسول يكرر جملة أكثر من مرة لدرجة أن الصحابة تعجبوا من كثرة النخيل التي يصفها الرسول لأبي الدحداح، وتمنى كل منهم لو كان أبا الدحداح، وعندما عاد الرجل إلى امرأته، دعاها إلى خارج المنزل وقال لها:

«لقد بعت البستان والقصر والبئر والحائط» فتهللت الزوجة من الخبر فمفي تعرف خبرة زوجها في التجارة وشطارته وسألت عن الثمن فقال لها (لقد بعتها بنخلة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام) فردت عليه مهللة (ريح البيع أبو الدحداح ربح البيع).

أما نتمنى أن نفعله مثله الذي ترك كل ما يملك مقابل نخلة في الجنة؟ ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله هي الجنة، فلنتدبر أحبتي في مواقف النبي ﷺ وصحابته الكرام للتزود للأخرة.

أقبل بقلبك

كلنا راحلون، فهذه الدنيا ليست المستقر كما تعلمون. "ينبغي للمؤمن أن يحرص على أسباب إقباله على الله، بالحرص على قراءة القرآن، والإكثار من ذكر الله، وذكر الآخرة والجنة والنار حتى يستقر القلب متوجهًا إلى الله جل وعلا، راغبًا فيما عنده.

وينبغي أن يحذر أسباب الانصراف والانحراف من الملاهي، ومجالسة السفهاء وغير هذا مما يصدّه عن الخير والحق، ومما يسبب إعراض قلبه، فالمقصود أن مجالسة الأخيار، والإكثار من ذكر الله، والإكثار من قراءة القرآن، والتفكير في الآخرة، والجنة والنار؛ هذا من أسباب الإقبال، والرغبة فيما عند الله، ومن أسباب صلاح القلب، ومن أسباب خشوعه، وإذا أعرض الإنسان عن ذلك، واشتغل بالدنيا وتجارته، وأهلها بالتحدث معهم، وأهل القيل والقال؛ فهذا

من أسباب انحراف القلب، وأشد من هذا المعاصي والمخالفات، والغفلة عن ذكر الله، ويقول الإمام ابن القيم رحمه الله: محبة الله، ومعرفة الله، ودوام ذكره، والسكون إليه، والطمأنينة إليه، وإفراجه بالحب والخوف، والرجاء والتوكل والمعاملة، بحيث يكون هو وحده المستولي على هموم العبد وعزماته وإرادته، وهو جنة الدنيا والنعيم الذي لا يشبهه نعيم، وهو قرة عين المحبين وحياة العارفين.

وقال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله: تعلق القلب بالله وحده واللهج بذكره والقناعة، أسباب لزوال الهموم والغموم، وانسراح الصدر، والحياة الطيبة والضدُّ بالضدِّ، ولا أضيق صدرًا وأكثرهمًا بمن تعلق بغير الله، ونسي ذكر الله، ولم يقنع بما آتاه الله، والتجربة أكبر شاهد.

وقال الإمام المناوي رحمه الله: ينبغي أن يكون بين العبد وبين ربه معرفة خاصة بقلبه، بحيث يجده قريبًا للاستغناء

له منه، فيأنس به في خلوته، ويجد حلاوة ذكره، ودعائه
ومناجاته وطاعته، ولا يزال العبد يقع في شدائد وكُرب في
الدنيا والبرزخ والموقف، فإذا كان بينه وبين ربه معرفة
خاصة كفاه ذلك كله.

ويقول الإمام ابن القيم رحمه الله: الإقبال على الله تعالى،
والإنابة إليه والرضا به ومنه، وامتلاء القلب من محبته
واللهج بذكره، والفرح والسرور بمعرفته، ثواب عاجل،
وجنة، وعيش، لا نسبة لعيش الملوك إليه البتة.
والإقبال على الله له مظاهر أهمها:-

أولاً: العلم عن الله عزوجل.

فإن تعلمنا العلم الشرعي؛ عرفنا الله عزوجل حق المعرفة،
وقد روى البخاري ومسلم عن معاوية رضي الله عنه قال:
"سمعت رسول الله ﷺ يقول: من يُرد الله به خيراً يُفقهه في
الدين ولا بد أن تعلم المسلمة أن العلم النافع هو الذي

يتبعه العمل الصالح، ويلزم صاحبه الخلق الفاضل،
والأدب الكامل والاعتصام بالكتاب والسُّنة، وإخلاص
القصده لله سبحانه.

ثانيًا: قصر الأمل.

فقصر الأمل يدفعنا إلى علو الهمة وحُسن العمل، فهذه
معاذة العدوية زوجة صلة بن أشيم: كانت إذا جاء النهار
قالت: هذا يومي الذي أموت فيه، فما تنام حتى تمسي، وإذا
جاء الليل قالت: هذه ليلتي التي أموت فيها، فلا تنام حتى
تُصبح.

ثالثًا: الإكثار من الطاعات والنوافل للتقرب إلى الله عز
وجل.

النوافل باب عظيم من أبواب الخير، وميدان كبير للمسابقة
في الطاعات، ونعمة عظمى أكرم الله بها عباده ليزدادوا منه
تقربًا، ويحظوا بالرحمة والرضوان، ويُزكوا بها أنفسهم،

ويحيوا قلوبهم.

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن الله عزوجل قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضته عليه، وما زال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته؛ كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه)).

رابعاً: الحرص على الوقت.

لأن الاستفادة بالوقت في تعلم العلم الشرعي، وذكر الله تعالى، وتلاوة القرآن، وغير ذلك من الطاعات، يُلين القلب ويجعله منبسّطاً منشرحاً سليماً، يهفو إلى مرضاة الله تعالى ويعرض عن المخلوقين.

روى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله

قال رسول الله ﷺ: ((اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك)).

رحمات

أقول دومًا أن الحياة والموت مترابطان، فلا يولد طفل إلا ويموت شخص آخر في نفس اللحظة، تلك الدائرة التي خلقنا الله تعالى بها، كما في مملكة الحيوان يتغذى القوي على الضعيف في سلسلة مترابطة كالهرم والبقاء للأقوى، لكن هناك رحمات نراها في الحيوانات تحديدًا نتعلم منها، فقد ربيت قطة في صغري، وحينما تزوجت ورُزقت بهر صغير كانت لا تأكل إلا بعد أن يأكل طفلها كما في الإنسان، الأم تخبئ نصيبها من الطعام لأطفالها ولا تستطيع أن تأكل إلا بعد أن تكون على يقين تام بأنهم ليسوا جوع.

ذات يوم مات الهر الصغير، ظل في سكرات الموت مدة أسبوع كامل، ظللت أتأمل كيف لقط لن يحاسبه الله عز وجل أن تكون روحه معلقة هكذا مدة أسبوع؟ إن كان هذا حاله فكيف سيكون حالنا ونحن نعبد الله؟ كيف سيكون

حالتنا ونحن سنحاسب على أعمالنا كبيرة أو صغيرة؟

نظرت إلى أمر الخلق بمنظور آخر بعد تلك اللحظة، ألم يجعلني الله أرى ذلك الأمر رحمة بي أنا كي أكثر من الطاعات وأتقرب منه عزوجل أكثر مما سبق؟ رأيت يوم أن قمت بدفن ذلك الهر دموع تنهمر دون سبب آخر سوى موت الصغير، كنت قد تعلقت به مدة شهر ونصف تقريبًا، من رأى بكائي عليه قال أنني مختلة، هل تبكين هكذا على قط؟ فقلت حينها إنها رحمة تجهلها عقولكم وقلوبكم والبكاء ليس بحرام على من نفقد، والهر روح فقدتها بعد تعلقي بها فكيف سيكون حالي إن فقدت عزيز على قلبي؟

رأيت أن الحب رحمة والخوف والبغض كذلك بهما رحمتان منزلة نجهلها، كل شيء خلقه الله فينا لحكمة بالغة منه سبحانه عزوجل، وإن كنا نجهل ذلك الآن فقد نعلمه بعد التعرض لمواقف يذكرنا الله فيها بتلك الأمور.

فقد يرق قلبنا لشخص ضعيف أو حيوان فنحاول المساعدة
بشتى الطرق المتاحة، لكن إن سألنا أنفسنا لمّ نفعل ذلك؟
لن نستطيع الإجابة سوى أن هذا رزقه وقد سخرني الله
لمساعدته، لكن لمّ رأيت ذلك الشخص تحديداً الآن؟ لمّ
هو؟ فلا نعلم هل أرسله الله لي أم أرسلني الله له، فتلك
رسائل خاصة يرسلها الله لعباده عليهم يتقون، فإذا ابتليت
برقة القلب فاغتنمها فوالله سيتغير حالك مائة وثمانين
درجة في عبادتك معه سبحانه وتعالى، ولا تنس أن تغتنم
رسائل الله إليك؛ لتنال رحمته يوم القيامة، وتجهز من الآن
حتى تلقاه فليس منا من يعرف متى يلقاه سبحانه، لكن
نتمنى ألا نلقاه إلا وهو راضٍ عنا.

ومن قلب الرحمة المنزلة يتولد عجب الرضا بقضاء الله
والتسليم التام لقدرة عزوجل والرضا من جملة ثمرات
المعرفة، فإذا عرفته رضيت بقضائه، وقد يجري في ضمن
القضاء مرارات يجد بعض طعمها الراضي.

أما العارف فتقل عنده المرات ؛ لقوة حلاوة المعرفة، فإذا
ترقى بالمعرفة إلى المحبة ، صارت مرارة الأقدار حلاوة.
والرحمة والصبور على البلاء تولد ذلك الرضا بقضاء الله
وقدره فقط علينا أن نستعين بالرحمن الرحيم كي نستشعر
بالرحمات التي تزمزم على قلوبنا وأنفسنا.

لعلك تنجو

النجاة لا تكون من وحش كاسر أو حادث مروع إنما كل النجاة إن نجوت من شر نفسك، الفتن، والشيطان.

إذا أردت أن تنجو حاول أن تزكي نفسك لا تتبع الهوى ايما كان ، عليك أن ترتقي بنفسك علك تنجو من النار وتخلد في جنات النعيم.

في يوم عرفة العام الماضي دعوت الله وألححت في دعوتين تحديداً والله لم يأت عرفة هذا العام إلا وكانوا قد استجيبت دعواتي علينا تحري الدعاء في هذا اليوم المبارك، وفي أوقات الإجابة فالله قريب مجيب.

طالما علمت أن هناك رب يقدر لنا الخير لك أن تطمئن وتبحث عن رفيق عمريعين على طاعة ، يشدد أزرك إن سقطت في معصية يقومك على النهوض والابتعاد عن كل سوء، لا تهتم بمن يريد وجودك ومن لا يريد، أهتم فقط بمن

يحب وجودك في حياته ونحي الآخر جانبًا ، فكل الأشخاص الذين نقابلهم كالمراحل في حياتنا يعبرون خلالنا ونعبر من خلالهم كذلك لكن لن تقف حياتنا عند مرحلة منهم بل تستمر حتى يأذن الله لنا بلقائه عزوجل ، ورفيق دربك الذي قدره لك ربك سيظل معك مهما اخطأت ليحاول تثبيتك على طاعة أو ينهاك عن معصية ، سيحاول دومًا أن تكون الأفضل لن ينتقد ما تفعل بفضاظة بل بلين ويسرفما بينكما مودة ومحبة سيكون حتمًا سكن لك عن أي شخص آخر، إن سألت الآن أين تجد ذلك الرفيق سأقول هو رزق يساق إليك سيأتيك حتمًا وتعلم يقينًا أنه هو الذي تبحث عنه وتنتظره منذ عمر طويل؛ فحينما تجده لا تفرط فيه أبدًا.

يُقال إن الصاحب صاحب؛ فاختر صاحبك بحرص شديد، النبي ﷺ لم يكن له أن يتخذ خليلاً لأنه خليل الرحمن سبحانه وتعالى لكنه علمنا كيف نختار الرفيق في قوله ﷺ

في صحيح مسلم:

((لَوْ كُنْتُ مَتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا وَلَكِنَّهُ أَخِي
وَصَاحِبِي وَقَدْ اتَّخَذَ اللَّهُ صَاحِبَكُمْ خَلِيلًا)).

فاقتدوا به حين الاختيار عليكم أن تتخذوا لين القلب، رحيم
بالعباد، ومن يسلم الناس من لسانه ويده؛ فلا يبطش ولا
يَسُب، أن يكن من المصلين فالصلاة تنهى عن الفحشاء
والمنكر، احرصوا على تعليم أبناءكم كيفية اختيار الرفيق
لعلمهم ينجو.

جهاد الهوى

أصعب شيء على الإطلاق جهاد النفس، فهذا شيء ليس هينًا، فالنفس تميل إلى الشهوات حتى إنها تميل بالقلب والعقل فلا يسمع الإنسان حينها لنصح أحد، شهوات الدنيا مصائد هلاك، فمن قوي عقله على طبعه وحكم عليه سَلَمٌ، ومن غلبه طبعه أسرع بهلاك نفسه.

ذات يوم سمعت جملة عجيبة أردت أن أفهم المقصود منها "من ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه"، كانت لها وقع غريب في نفسي فكيف نترك شيئًا لله؟! لم أكن على علم بذلك حينها فلما ذهبت لأعلم ذلك المعنى وجدت أن هناك ترك لوجه الله -عز وجل- ابتغاء مرضاته كترك المعاصي واللمم.

خطر على بالي أول مرة بدأت فيها حفظ القرآن، كنت ذاهبة إلى مكان جديد لا أعلم فيه أحدًا ولا يعرفني أحد هناك،

كنت أستمع إلى الأغاني التي سكنت قلبي من كثرة سماعها بل وكنت أحفظها عن ظهر قلب فجاءت إحدى الفتيات بالمكان وسألتنى ماذا أسمع؟ فأخبرتها فقالت لي: ألا تستبدلين الأغاني بالقرآن؛ كي لا تعذب أذنك على ما سمعت، فلم أهتم لها فقالت لي: هداك الله، لا يجتمع القرآن والغناء في قلب واحد فقلت لها: هل القرآن يجتمع في القلب؟!!

فقالت: نعم يجتمع في القلب والصدر فإن وجد شيئاً يزاحمه لن يسكن بداخلك فالقرآن عزيز، اتركي كل شيء لله -عز وجل- كي يعوضك خيراً مما تركت.

أحسست أنني لا أستطيع فعل أي شيء مما قالت لكنني حاولت واجتهدت فدعوت الله ليل ونهار أن ينزع من قلبي حب كل شيء إلا القرآن.

لنا أن نعلم أن لقوة قهر الهوى لذة تزيد على كل لذة، ألا ترى إلى كل مغلوب بالهوى كيف يكون ذليلاً؟ لأنه قهره هواه،

بخلاف غالب الهوى يكون عزيزاً قوي القلب لأنه قهر هوى نفسه، فلنجهد في جهاد النفس ولا نترك أنفسنا تسوقنا المحرمات.

وحسبك يا ابن ادم ألا تدع نفسك تتغلب عليك، لعل الله يرضى عنك، فمن ترك نفسه تسوقه خاب وخسر إلا إن كانت نفساً مطمئنة تعلم ما عليها ولا تحيد عنه امتثالاً لأمر الله - عز وجل -.

ولتعلم أن النفس لو دامت لها اليقظة لوقعت فيما هو شر من فوت ما فاتها وهو العجب بحالها والاحتقار لنفسها لحديث أبي هريرة ((لولم تذبون لذهب الله بكم وجاء بقوم يذهبون فيستغفرون فيغفر لهم)). مسلم (٢٧٤٩)

نبته

يهبنا الله نبتة صغيرة نرعها فتكبر أمام أعيننا يوماً بعد يوم، تتعب فلا نفرط نهتم بها محاولة ألا نفقدها؛ فننسى أن كل شيء بقدره وكل لا يعلم متى يحين موعده مع الجنة، نفقد من نحب لكننا نسأل الله مجاورته في جناته سبحانه؛ فكلنا سنرحل لكن يبقى السؤال هل كانت مسيرتنا ترضي ربنا؟ هل كنا نسير على الصراط المستقيم؟

كل نفس ترى أنها على حق، لم تجد لذاتها خطأ وإن وجدت تحدث نفسها بمبررات عدة، ألا تعلم أن لنا كتاب فيه ما نفعل! أما علمت أن لنا ملكين يسجلان ما نقوم به!

تعلم يقيناً هذا لكن هناك أنفس تنساق لهواها فتقع في الذلات ثم تبرر فيما بعد.

تجد من يفرط في ترويض نبتته الصغيرة التي رزقها الله له، يتركها دون أن يعلمها سبب وجودها في هذه الدنيا، لم خلقها

الله فتصبح نفسًا خبيثة تضر نفسها ومجتمعها بجهل منها، فإذا قامت بضرر كبير تؤذي نفسها ومن حولها به ثم فُقدت تراهم يقولون ليتنا ما قصرنا معها، أما من لا يُقصر إذا فقد نبتته الصغيرة يقول يا رب تعلم اني لم أقصر يومًا؛ فأربط على قلبي وأرزقني القوة على التحمل، كذا الأولاد هم أمانة من الله لدينا فإذا أخذ الله أمانته لا يجب أن نقنط بل يجب أن نرضى بالقدر فما كان من الله هو الخير ولا بديل له، فمن مات له ولد كان له حرزا من النار وكفى بها نعمة، به تدخل الجنة ويحميك من النار، فسبحان الله الذي أخذ منك ليمنحك شيئًا أعظم مما فقدت مع من فقدت، ألا يستحق الله أن نعبده حق عبادته سبحانه وتعالى.

نرى بأنفسنا خطايا تحتاج إلى توبة وما الذنوب والخطايا إلا كالدنس العالق بجسد طفل يلعب في الوحل فلما يخشى رؤية أمه يقف تحت صنوبر ماء فيزيل ما علق به، هكذا التوبة كالصنوبر تجب ما قبلها فاجعلوها توبة نصوح

صادقة.

قد يجول في النفس قول أبو ذرِّ الغِفاريُّ رضي اللهُ عنه:
 "إني أرى ما لا ترونَ وأسمعُ ما لا تسمعونَ أطَّتِ السماءُ وحُقَّ
 لها أن تبتَّ والذي نفسي بيده ما فيها موضعُ أربعِ أصابعٍ إلا
 ومَلَكٌ واضعٌ جبهتهُ سا مشجداً لله والله لو تعلمون ما أعلمُ
 لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً وما تلذذتم بالنساءِ على
 الفُرُشاتِ ولخرجتم إلى الصعداتِ تجأرون إلى الله قال أبو ذرِّ
 يا ليتني كنتُ شجرةً تُعضدُ"

وفي رواية:

"لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ شَجَرَةً تُعْضَدُ"، ومعناه: لَتَمَنَّيْتُ أَنِّي كُنْتُ
 شَجَرَةً تُقَطَّعُ وَتُسْتَأْصَلُ مِنْ مَكَانِهَا فَتَفْنَى وَتَنْتَهِي.
 كم كان يرى ذنبه عظيم فأين نحن من هؤلاء؟

رزق يساق إليك

في يوم وجدت عصفور يقف على نبات عندي يأكل منه، قلت لا يهم فهو رزق سأثاب عليه ففي كل كبد رطوبة أجر.

بعد رحيل العصفور الذي أكل ما يريد ثم قام بالتحلية ببعض النباتات ايضاً، وجدت النبتة سقطت ظننت أنها مالت فقط أو أن العصفور استند عليها لكنني وجدته قد أكل من ساقها رغم وجود ماء ليشرب منه أكل منها، أحبها فأكل وأجرت رغباً عني، كمن يضع طعاماً لهرة جاءت أمام بيته لمّ جاءت له هو تحديداً، هل تشعر الحيوانات بالطيبين لا أعلم لكن يقيناً كل هذا رزق يساق إلينا دون أن نشعر.

تمنيت لو كنت عصفور فأحلق هنا وهناك على راحتي لا شيء يؤرقني أكل ما رزقني الله به، كله خير لا شيء يوقفني في السماء كلما تعبت استريح وأخذ طاقتي ثم أحلق من جديد، لا أتحمل عناء التفكير في طعام الغد فما يرزق الله به

سيكون تخرج الطيور خماصًا وتعود بطانًا كما أخبرنا النبي ﷺ، وكما قال هدد سليمان عليه السلام الله يرزقه الخبء في السموات والأرض لا يتحمل الطير عناء شيء سوى السعي للحصول على الرزق الذي يرزقه الله عزوجل لهم،،، ليتنا كالطير لا يرهقنا الانتظار فكل مقدر بوقت معلوم وإن كان الموعد لنا مجهول.

ليتنا كالطير نسبح الله ونشكر له دون أن نشرك به شيء. ليتنا كالطير لا نظلم أحدًا، نوذيه ونرهقه بظنون ليست فيه؛ فيشعر بالقهر والغلبة على أمره.

ليتنا لا نتخاصم ونتباعد في تلك الدنيا على أتفه الأمور ونحزن أنفسنا، ليتنا لا نتحمل عناء الخصام ومشقة الصلح.

ليتنا نحسن الظن بالله وبالآخرين فنلتمس الأعذار وإن لم توجد نوجد لها، ولا نترك عقولنا تخدعنا بعكس ما تراه أعيننا.

لو تأملنا خلق الله لها في أدق التفاصيل استشعرنا عظمة الخالق سبحانه وتعالى و علمنا أننا لا شيء كي نعصيه و نفتن بما حولنا.

ماذا نحتاج عموماً طعام نتقوى به، ملابس نلبسها، و مأوى كي نعيش فيه؟ كل هذا رزق يسوقه الله لمن يسعى و يجتهد في الدعاء فلو تأملنا الأرض الجرداء التي أنبتها الله سبحانه و تعالى بالمطر، من وضع البذور فيها لتنتبت ليس نحن الله عز و جل جعلها تنبت و قد يكون الإنسان لا يدري فيقول الأرض ظهريها نبات فجأة و ينسى ذكر أن الله عز و جل أنبتها.

كم نعمة لا نشكرها لجهلنا حتى النفس علينا أن نشكر الله عليه، شربة ماء، قطعة خبز، و كل ما نرزق به هو محض تفضل من الله عز و جل لنا سبحانه و تعالى فكيف لا نشكره على نعمه التي تعد و لا تحصى.

ليتنا نعقل و نفهم أن تلك الدنيا مرحلة مؤقتة و إنما

معدنا الجنة فالدنيا ليست دارالقرارمتاع قليل والآخرة
هي المستقر.

نصيحة مُحب

إننا في هذه الدنيا فترة يسيرة من العمر، علينا أن نحسن استغلالها في الخيرات فالיום الذي ينقضي من عمرنا يحسب علينا ولا يعود مجددًا، كل يوم نكبر فيه يومًا من عمرنا الذي لا نعلم كم هو وكم عامًا سنعيش؟! إلى العشرين أم الخميس أم الستين لا ندري؟! ولو علمنا لعملنا أفضل ما لدينا كي نفوز بجنات النعيم مع الصديقين والنبیین والصالحين والشهداء.

لَمَّ لا نحسن كي نفوز بها؟ ألن نحزن إن كانت الجنات عرضها السموات والأرض ولا مكان لنا فيها؟ ألن نحزن لأننا لن نستطيع العودة كي نعمل صالحًا؟ رفقا بأنفسكم وبقلوبكم وبأرواحكم، تذكروا دومًا أن الله يرانا بعينه التي لا تنام، يكتب لنا الملكين أعمالنا اليومية التي نقم بها من خير وشر؛ فعلينا مراقبة أنفسنا وتهذيبها بل وطلب تزكيتها من الله عز

وجل كي نجد لنا مكان في الجنة، علينا أن نحسن إلى والدينا، ولا مشكلة إن أحسنت الزوجة إلى زوجها ووالديه، وكذلك الزوج مطالب بالإحسان لها ولوالديها رافة بها هي.

ما الضير في أن نهدي أزواجنا هدية من حين لآخر ولو كلمة أو رسالة أو وردة فهي لا تتراح من أعمال المنزل؟! وكذلك الزوجة عليها فعل ذلك مع زوجها لأنه يوفر لها ما تحتاج هي وأطفاله.

إذا وجدت مسكيناً أعطف عليه واحتسب ذلك لله، كذا لو وجدت حيواناً، ففي كل كبد رطب صدقة، احتسبها لله وكله زاد للآخرة، فالله لا ينسى بل نحن من ننسى.

فالله عز وجل أدخل امرأة الجنة في كلب قامت بإسقائه بعض الماء، وكذلك رجل دخل الجنة في كلب سقاه.

ونعلم قصة المرأة التي دخلت النار في هرة لم تدعها تأكل حتى خشاش الأرض، فلنرفق بأنفسنا وبالخلق أجمعين.

قال الشافعي رحمه الله:

(من أراد الدنيا فعليه بالقرآن، ومن أراد الآخرة فعليه بالقرآن، ومن أرادهما معاً فعليه بالقرآن).

والزموا حصن التقوى فهو خير معين لكم، فإن جاهدتم فيه؛ رزقكم الله التقوى.

"فها أنا أنادي من على الساحل، إخواني احذروا لجة هذا البحر ولا تغتروا بسكونه وعليكم بالساحل، ولازموا حصن التقوى فالعقوبة مرة".

تحدثنا معاً عن سفر الجنة وكيف نتزود لهذا السفر، لكن إن أردنا الحديث مفصلاً عنه فلن ننتهي منه، فهنا قد ذكرنا القليل مما يسر الله لنا ذكره، وما كان من تقصير فهو مني، وإن وُجد أي خطأ سهواً فأسأل الله أن يغفره لي.

وأسأل الله أن يقبل هذا العمل، وأن يكون خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعني وإياكم به.

تم بفضل الله.

المراجع

الأربعون النووية لجمع من العلماء.

تفسير الطبري.

تفسير ابن العثيمين.

شرح رياض الصالحين.

صحيح البخاري ومسلم.

صيد الخاطر لابن الجوزي.

مدارج السالكين.

معالم التنزيل للبغوي.

موقع العلامة ابن باز رحمه الله.